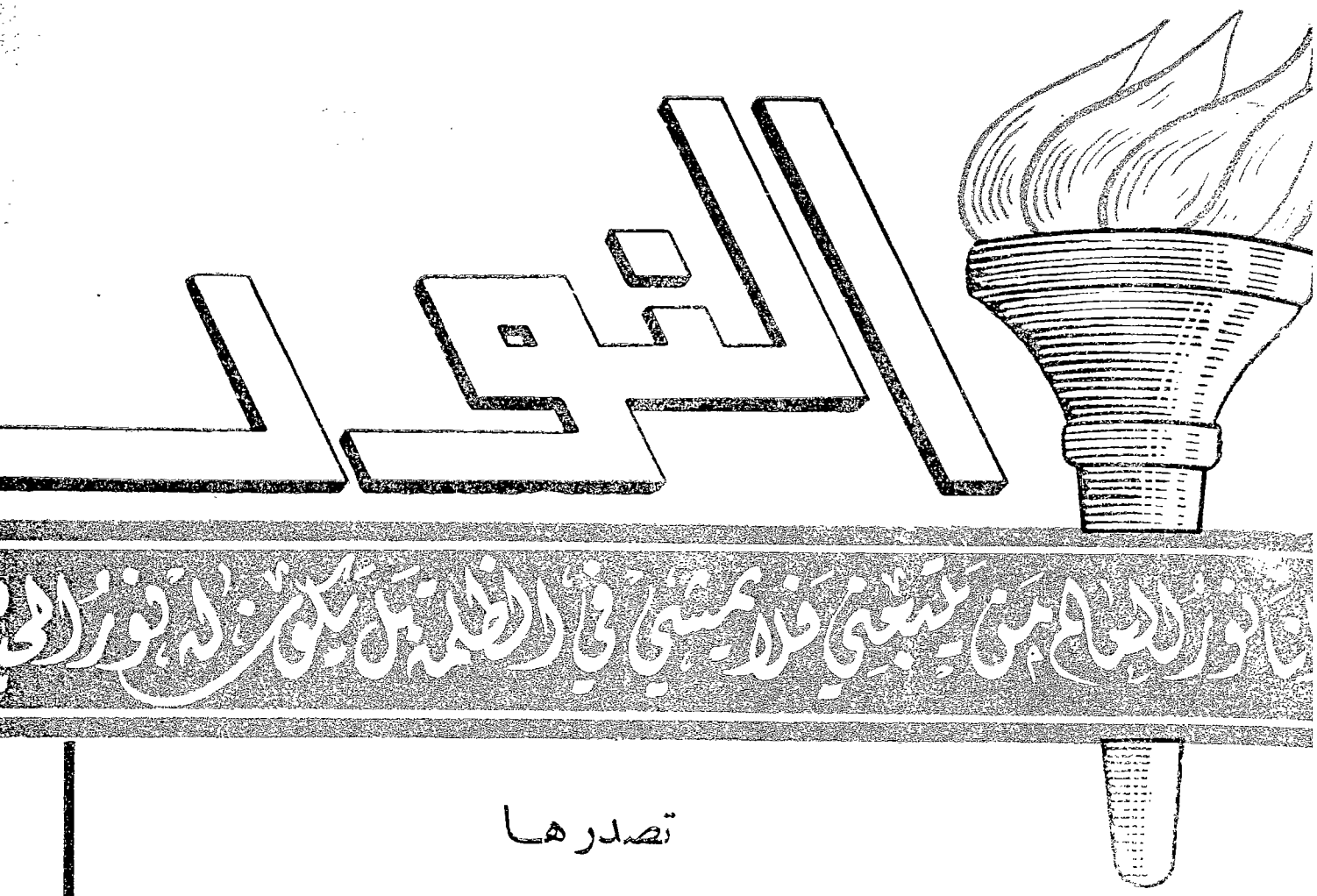

تصدرها

حركة الشبيبة الأرثوذكسية

محتويات العدد

صلاة التوبة للقديس افرام السرياني
بقلم الاب ا. دى فورجفيل
على هامش النور
بقلم الارشمندريت ملاتيوس صويتي
كيف نحب القريب عملياً
بقلم كولمبس عبد الحق
في الميـــلاد
خطاب ثيودوطوس اسقف انقره
الفردوس كما تصوره القديس يوحنا الدمشقي
بقلم الخوري رومانوس جوهر
ليس المسيحي ...
بقلم مفيد متري
اخبار الحركة

النور

انا نور السلام من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة

حركة الشبيبة الارثوذكسية

العدد السادس ❀ حزيران ١٩٤٧ ❀ السنة الثالثة

صلاة التوبة

للقديس افرام السرياني

« ايها الرب وسيّد حياتي ، أعتقني من روح البطالة والفضول
« وحب الرئاسة والكلام البطّال ،
« وانعم عليّ انا عبدك الخاطي بروح العفة واتضاع الفكر
« والصبر والمحبة ،
« نعم يا ملكي والهي ، هَب لي ان اعرف ذنوبي وعيوبي
« ولا ادين اخوتي ، فانك مبارك الى الابد ، آمين »

تتلى هذه الصلاة التي وضعها القديس افرام السرياني ، في معظم الخدمات الكنسية طيلة الصيام الكبير . ومن المفيد جداً ان نتلوها كل صباح ومساء ، لانه كل ما تلوناها وبقدر ما نتلوها نطبقها في حياتنا ونشعر انها من صنع مرشد روحي كبير . نعم انها بسيطة للغاية ، لكن بساطتها هذه هي نتيجة اختبار روحي

عميق ونهاية الطريق التقشفية الصوفية الطويلة التي يسلكهـا القديسون . بساطة نادرة ووضوح تام . ليس في هذه الصلاة شيء محشوّ زائد ومع هذا ليس فيها شيء منسيّ . انها كعبارة رياضية ، لكنها عبارة تجتذب قلبنا وتبني جسراً متيناً بيننا وبين الله ، وبيني وبين اخي . هي تشبه صلاة « ابانا الذي » بصحة تعابيرها ودقة ترتيبها ، وبتسلسلها المنطقي تشبه تطويبات لوقا « طوبى للمساكين بالروح ... » فيمكننا ان نسميها « دستور التوبة » . ليست هي فحسب صرخة خاطىء وطلبة قلبية ترفعها نفس جريحة الى السيد ليرشدها ويعلمها ، بل هي نفسها ترشدنا وتعلمنا ، تحمل السؤال والجواب في آن واحد ، فتأتي بالشفاء للذين يتلونها دائماً بوعيٍ وبملء قلوبهم . حقاً انها صلاة توبة من شأنها ان تغير وجه حياتنا ، فتزيل عنا جبال خطايانا وتملأ فراغ انفسنا .

ولكي نبين الغنى الروحي الذي تحمله هذه الصلاة ، دعنا نحللها تحليلاً وجيزاً نتناول فيه مثلاً : الاطوار النفسية التي تخرج النفس فيها وتبتعد عن ذاتها (البطالة والفضول واليأس وحب الرئاسة والكلام البطال) مقابل الفضائل الاربع التي يقترحها القديس افرام للتغلب عليها (العفة واتضاع الفكر والصبر والمحبة) .

عندما نريد ان ندخل الحياة الروحية وخاصة حياة الصلاة ، فالتجربة الاولى التي تعارضنا هي روح البطالة والفضول ، فتأتي الافكار المتنوعة والمشاعر المختلفة تداهم نفسنا وتغزوها . نحن نرغب ونريد حياة الصلاة هذه التي اتينا اليها بملء حريتنا ، لكن نفسنا الكسولة تستسلم للنعاس او ترتبك دون فائدة بمختلف الذكريات والرؤى والمشاريع والافكار (ارضية كانت ام سماوية) . كأن الغاية الوحيدة من وجودها ان تنحينا عن الصلاة . فاذا كنا مثلاً نميل بطبيعتنا الى الاعمال الخيرية فروح البطالة والفضول يخلق لنا اعمالا خيرية نلتهي بها عن الصلاة . واذا كنا نميل الى اللذة فهو يخلق لنا اللذات . روح البطالة لصّ يختلس منا الصلاة . لصّ قد تمرن في الخطيئة الجدية ، ومعلمه هو ذاك الذي يريد ان يسيطر على نفوسنا كل حين دون ان نشعر بوجوده ، وهو ذاك الذي حاربه المسيح بصليبه المقدس . انه الشيطان يوشوش لنا : « لماذا تصلي ... فالله يعرف ما انت تحتاج اليه ... انت تعب بعد هذا النهار الطويل ... الله خلق اللذات ... » هو يورد على ذهننا بخبث كلي مقاطع من الانجيل الشريف : « ليس الذي يقول يا رب يا رب يخلص ولكن الذي يعمل وصاياي » . يكذب ويتخذ الوصايا حجة كي يمنعنا عن ان

نصرخ « ايها الرب وسيد حياتي » ، مهما كلف الامر . هو ينسينا بدهائه العشار الذي يصلي ساعات طوال قارعاً صدره وقائلاً : يا رب ارحمني انا الخاطىء !

ان الشيء الوحيد الذي يمكنه ان يحارب روح البطالة والفضول هو روح العفة : لا عفة الجسد والابتعاد عن الافكار الرديئة فحسب ، بل العفة التي هي طهارة الفكر وبساطته واتجاهه بكليته الى شيء واحد مقدس . عندما نجرب بتشتيت الفكر ونضطرب لافكار غريبة تبيد العفة هذه الاضطرابات وتجعلنا ننظر الى شيء واحد ، الى شيء الهي ابدي ، يكون بطبيعته بسيطاً ثابتاً لا يتغير .

واذا لم تستعن النفس بروح العفة لتقضي على روح البطالة والفضول ، تقع حتماً في اليأس . اذ انها ترى ان الوقت يمضي دون ان تأتي الصلاة بفائدة ما ودون ان يتحقق اي تقدم روحاني ، فيسيطر عليها نوع من القلق ، ورويداً رويداً يزداد التناقض السائد بين الضمير والواقع ، بين الرغبات الاولى والنتيجة العملية .

ان الدواء الوحيد لهذه الحالة الروحية هو اتضاع الفكر ، اي قبولنا ضعفنا امام الله بكل طمأنينة والاعتراف به بتواضع وسلام . وبالعكس فان روح التمرد والعصيان في حالة اليأس لسمّ من اخطر السموم .

ان النفس ، في كثير من الاحيان، عند ما لا تستطيع ان تجمع قواها وتحارب التجربة الاولى التي تعترضها في الطريق تقع في اليأس ، ثم تحاول التخلص منه فتطلب الخلاص اذ انه ما هو خارج عنها لا تستطيع ان تسيطر على ذاتها وتصلح نفسها فتريد ان تغير وجه العالم بدلا من ان تحصر اليأس بحكمة متواضعة وتعترف بضعفها الشخصي نراها تلفت انظارها من الداخل الى الخارج ومن الله نحو العالم ، وتفتش عن المذنب الخاطىء حواليها كي تجازيه . فتريد ان تسيطر على الآخرين وتعلمهم . ان القضايا والمشاكل الدينية تحلّ عندها محل الصلاة الهادئة البسيطة . واصلاح الكنيسة يصبح ضرورة لان الكنيسة في نظرها مسؤولة عن تعاستها . عمياء فتمتلىء جسارة لتدبر وترشد من هم اقل عمي منها ، حب السلطة وحب الرئاسة يحل فيها محل رغبة التوبة ، فتصبح مؤدبة عادمة الصبر نحو الذين اخذتهم تحت حمايتها ... فتجاه هذه الشرور كلها ، الدواء الاوحد هو الصبر : الصبر على زلاتنا وجسارتنا الفارغة كما يصبر الله على الانسان الجسور العاجز .

ومما هو جدير بالذكر انه كلما استسلمنا للتجربة الاولى ، تبتعد عنا الفضائل التي تحول دون موت نفسنا . فاذا كان من السهل نوعاً ما محاربة روح البطالة بروح العفة والطهارة وذلك باشتراك ارادة قوية مع نعمة الله ، فانه من الاصعب مكافحة روح اليأس باتضاع الفكر ومن المستحيل تقريباً التغلب على الهوة الكائنة بين حب الرئاسة والصبر . فمن الافضل حينذاك للانسان التائب ان يرجع بروحه الى ما كانت عليه ، فيعود بها الى اليأس باستهزائه بادعاءاتها الفارغة ومن اليأس يرجع بها الى حالتها الأولى مبيناً لها ان قضيتها ليست الاولى من نوعها وانها حاولت الوصول الى ما يفوق مقدرتها .

غير انه يصعب على النفس ان تعود هكذا الى الوراء ، هي تفضل ان تترك الحياة الداخلية نهائياً وتتوغل في العالم كي تتخلص من الرغبة التي فيها نحو الكمال. وعندئذ وفي هذه الحالة تقبل العالم كما هو ، تسلك الطريق الواسعة وتصبح ينبوعاً للكلام البطال . اذا كانت في طور حب الرئاسة تنظر الى الله كاله غريب ، مخيف يتدخل في حياة العالم ليصلح ويدين ، فالنفس في طور الكلام البطال تفضل الهاً لا يضايق دنياها ولا يطلب شيئاً ، اله محبة لكن محبة غامضة بعيدة لا تعرف التضحية الحقيقية . وبوسع النفوس التي تكون وصلت الى هذه الحالة ان تصبح متكلمة ساطعة حول القضايا الدينية وحتى الصوفية ، لكن الصلاة والمسيحي الحقيقي يكون قد مات فيها ... انظروا سقوط النفس .

وبالعكس فان السلم المؤدية الى الخلاص هي التالية :

١ — ارجع الى ذاتك ، حول نظرك من الخارج الى الداخل ، انتقِ الصلوات البسيطة دون النظر الى « الفخر » و « الجمال » فيها ، تزين بروح العفة .

٢ — عند مشاهدتك مصاعب الطريق وكسل نفسك واضطراب فكرك ، كن اميناً في الامور الصغيرة ولا تحن الامور الكبيرة، تقبّل الحزن واليأس ، عش في اتضاع الفكر .

٣ — لكن الشيطان يترقبك ويترصد لك في كل ساعة ، فتذكر ان الذي يصبر الى المنتهى هذا يخلص ، وان الليل يشتدّ ظلاماً قبل طلوع الفجر وليكن لديك روح الصبر .

٤ — وعندما تكون قد قاومت الشيطان بالعفة واتضاع الفكر والصبر ،

على هامش النور

« اسلكوا كأولاد النور
لان ثمر النور (او الروح)
هو في كل صلاح وعدل
وحق » (افسس ٥: ٨ و ٩)

الانسان مخلوق مفطور على حب الاستطلاع ومعرفة الحقيقة . هذه حكمة اغريقية قديمة المبنى جديدة المعنى اي انها تنطبق على جميع الناس وفي جميع الازمنة والامكنة . بيان ذلك ان الانسان يدأب جاداً في البحث عن الحقيقة ، في كل فرصة سانحة ويجد في هذا البحث الدائب الجادّ لذة وغبطة ، وفي الوصول الى الحقيقة يشعر بنور جديد غمر عيني نفسه . وكما ان عيني الجسد ، على ضوء مصباح مادي ، تقودان هذا الجسد في جميع الاتجاهات وتحفظانه من الوقوع في الحفر والمهاوي والاخطار ، هكذا عقل الانسان (حيث عيناه الروحيتان) — على نور الحقيقة يقود هذا الانسان نفساً وجسداً في كل متجه ويحفظه من الوقوع في اي زلل او خطل .

مما لا شك فيه ان الله الكلي الصلاح وضع في الانسان قوى تساعده على البحث عن الحقيقة وعلى سبل ايجادها : ذلك انه سبحانه وتعالى قد خلقه على صورته ومثاله . ولا نرى من موجب — هنا — لسرد تاريخ سقوط الانسان الاول في

حينئذ ، اثناء الليل المظلم ومثل لص ستأتي المحبة والابواب ستفتح والروح سيدخل وسيد حياتك يفيض على نفسك الفرح والنور والمحبة اللامتناهية لله ولكل ما يتنفس على الارض ، انها المحبة .

حينئذ تكون التوبة قد تمت والنفس الكسولة المتكبرة تطهرت واصبحت ينبوع صلاة .

الاب ا . دي فورجفيل
نقلها الى العربية
جورج صالح
من مركز اللاذقية

المعصية وابتعاده عن النور الالهيّ لاننا نفترض ذلك معروفاً لدى جميع قراء «النور» الكرام .

* * *

وأخيراً ، في ذلك الزمان ، ارسل الله ابنه الوحيد الى العالم « الذي ، وهو الغني ، افتقر لاجلنا » (٢ كورنثس ٨ : ٩) « والذي، وهو لم يعرف الخطيئة قط ، صار خطيئة لنصير نحن برّ الله فيه » (٢ كورنثس ٥ : ٢١) . هذا الابن الوحيد هو الرب يسوع المسيح . « هو النور الحقيقي الذي يقدس كل انسان آتٍ الى العالم » (يوحنا ١ : ٩) . هذا هو النور الذي اشرق في قلوب البشر فهداهم الى الاله الحقيقي وطرد عنهم ظلام الباطل وفضح غش عبادة الاصنام وأنار الشعوب وقاد الانسانية في طريق الفضيلة والقداسة . هذا هو النور الذي ما ان يدخل قلب المؤمن حتى يجعله يعرف ، بالنعمة ، مصدره ومصيره اي من اين اتى والى اين يذهب . اجل ، ان هذا النور هو حياة « لانه كما ان الآب له حياة في ذاته كذلك اعطى الابن ايضاً ان تكون له حياة في ذاته ... » (يوحنا ٥ : ٢٦) .

يقول النبي العظيم ارميا: «ان القلب هو اخدع من كل شيء وخبيث جداً ...» (ارميا ١٧ : ٩) . فقلب الانسان ، والحالة هذه ، لا يجلب على صاحبه الا الخسارة ولا ينتج عنه ، في الحياة الروحية الا الضرر ولكن مهلاً ! فربنا يسوع المسيح يجدد القلوب بنوره الالهي ، بل هو يخلق ، في المؤمن به ، قلباً جديداً ونفساً جديدة وبالتالي حياة جديدة . فيصبح هذا المخلوق الجديد ماقتاً كل اعمال الظلمة والضلال « خالعاً الانسان العتيق مع اعماله ولابساً الانسان الجديد الذي يتجدد للمعرفة على صورة خالقه » (كولوسي ٣ : ٩ و١٠) . وعندئذ يأخذ تفكيره في التسامي عن الجسديات والارضيات ، التي من شأنها ان تعيق من السعي وراء ملكوت السماوات . ويصل به هذا التسامي في التفكير الى اكتساب افكار جديدة وعواطف جديدة . يكتسب مثلاً عواطف محبة عمل الخير واقامة العدل والوصول الى الحقيقة الكبرى التي هي الله .

ومتى يصل الانسان الى هذه المرتبة من السمو والتسامي يحق له ان يدعى ابناً للنور . ومن كان ابناً للنور فهو لله ابن . ومن شيم ابناء الله ان يتعالوا مشرقين بالفضائل ، مثل كواكب السماء ، لانهم صاروا اهلاً للاشتراك في المجد الالهي وفي ملكوت الله .

ولسنا بحاجة الى دليل لاثبات الفرق الواسع والبون الشاسع بين نور الله ونور البشر ، بين نور السماء ونور الارض . حقاً ما اضعف نور البشر واخفت نور الارض ! ... ان حكمة الانسان ، مهما علت وعظمت ، تشبه سراج زيت باهت خافت تستطيع اقل نسمة من هواء او هبة من نسيم ان تطفئه وتقضي عليه . وهذا هو السبب في انه لم يمكن بامكان نور الحكمة البشرية ان يبدد ظلام جهل العالم القديم — قبل المسيح — ولا ان يجدد ميلاد القلب البشري كما فعل نور المسيح .

والآن ، فما دمنا نحن من ابناء النور اي ابناء الله بالمسيح يسوع فادينا ، فاننا قد ولدنا ولادة جديدة وخلقنا خليقة جديدة . نعم ، اننا « قد ابصرنا النور الحقيقي واخذنا الروح السماوي ووجدنا الايمان الحق » فلنسلك اذاً كاولاد النور لان ثمر النور (الروح القدس) هو في كل صلاح وعدل وحق .

وفي الواقع ان كل اعمال البر والصلاح ، التي نعملها لوجه الله ، هي من ثمار النور او الروح القدس . وما اكثر اعمال الخير التي نستطيع اسداءها الى القريب روحياً ام عملياً . فالمسيحي الحقيقي من يرأف باخيه الانسان المتألم ويعزي المكلوم ويؤاسي الحزين ويفرج هموم المصاب . والمسيحي الحقيقي كالساقية العذبة الماء التي تروي السهول العطشى ايام الصيف ، يستطيع ان يروي غليل العطاشى الى البر والاحسان وبمقدوره ان يفعل هذا اما بصورة فردية واما بصورة جماعية كأن يعاضد الجمعيات والهيئات الخيرية المختلفة الاغراض كالمستشفيات ومآوي العجزة ودور الايتام وسواها .

والحق ان المحسنين الى المجتمع هم ابناء الله بالروح القدس على عكس قساة القلوب ازاء مصائب وبلايا الآخرين الذين هم ابناء الظلمة لانهم عبيد اهوائهم وملذاتهم الجسدية كغني الانجيل الذي كان يخاطب نفسه : « يا نفس ان لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة فاستريحي وكلي واشربي وتنعمي » (لوقا ١٢ : ١٩) .

* * *

على انه مقابل هذه الانواع من اعمال البر والاحسان العملية توجد اعمال خير ادبية او روحية هي اثمن وافضل من تلك ونعني بها تثقيف عقول الآخرين وتنوير قلوبهم بتعاليم نقية سامية تجعل منهم مسيحيين كاملين ومواطنين مثاليين وفي مقدمة من يقومون بهذه الاعمال الروحية نذكر رجال الدين الذين ينيرون القلوب بكلام

الله وبنعمة الروح القدس ، ويليهم ، في هذه الرسالة الشريفة ، المعلمون الصالحون المصلحون والزعماء المؤمنون الذين يقودون الشعب في طويق الحق والفضيلة .

ومن ثمار النور (الروح القدس) العدل والحق ، كما جاء في الآية التي توجنا بها هذه الكلمة « ومما يبدو جلياً لا يحتاج الى دليل ان اعمال البر ، على انواعها ، بدون العدل تكون ناقصة لان الانسان الظالم لا يمكن ان يكون صالحاً صلاحاً كاملاً ، بل قد يجوز ان يجلب على اخيه الانسان الضرر عوض الفائدة وربما اودى به مواطن التهلكة من حيث لا يدري . وليس باستطاعة الظالم ان يستحصل رضى الله ولا ان يحصل على ملكوته السماوي كما يقول رسول الامم والاناء المصطفى بولس في رسالته الاولى الى اهل كورنثس « ألا تعلمون ان الظالمين لا يرثون ملكوت الله ؟ » (٦ : ٩).

ومن المعروف بالبديهية ان العدل مرتبط بالحق ارتباطاً وثيقاً . اجل ، فالمرء العادل يكون دائماً محباً للحقيقة في كل افكاره واقواله وتصرفاته ومعاملاته . وفوق هذا فالعدل والحق هما ركنان قويان من اركان الصلاح والفضيلة وعلى هذه كلها يقوم المجتمع ويرقى الوطن . وهل من المعقول ان يسود سلام او يستتب امن او يكفل فلاح في مجتمع يكون اعضاؤه ظالمين خداعين كذبة ومنافقين ؟ وهل يمكننا ان نسمي مجتمعاً كهذا مسيحياً ؟

كلا والف كلا ! انه مجتمع وحشي لا تقوم له قائمة ولا يلبث ان ينهار ويضمحل من الوجود .

فالواجب المفروض علينا اذاً ان نكون « دائماً » ابناء النور وان « ندع عنا اعمال الظلمة ونلبس اسلحة النور » رومية ١٣ : ١٢) .

فالى جميع ابناء النور من مديري ومحرري وقراء واصدقاء مجلة « النور » نسوق هذه الكلمة .

— القاهرة —

الارشمندريت

ملاتيوس صويتي

كيف نحب القريب عملياً

توطئة : قال السيد له المجد « وصية جديدة انا اعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضاً ، كما احببتكم انا ، تحبون انتم ايضاً بعضكم بعضاً » (يو ١٣ : ٣٤) و« تحب قريبك كنفسك » (لو ١٠ : ٢٧). من هاتين الآيتين يظهر لنا جلياً بان المحبة شعور بديهي في ضمير المسيحي الحقيقي ويمكنني القول «ان المسيحية هي ديانة المحبة» لانه لولا المحبة لما تنازل السيد المسيح وتجسد . ولما عاش على الارض كاله وانسان معاً محباً حتى الخطأة . ولما فدانا بدمه. ولما حصل الخلاص. ولما وجدت مسيحية على الارض . لان السيد اعطى ذاته من اجلنا اذ احبنا وقد قال : «ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل احبائه» . (يو ١٥ :١٣) واذ شاء « ان نكون واحداً» وان نحب بعضنا بعضاً كما «احبنا» وكما صلى للآب من اجلنا وعلمنا يوم الخميس العظيم . لم يشأ شيئاً آخراً غير اتحادنا بقلب واحد واعطاء كل واحد منا ذاته للآخرين كما اعطى هو ذاته لاجلنا بمزيد محبته لنا .

وهكذا فالمحبة هي ركن من اركان الحياة المسيحية الثلاثة التي هي : الايمان والرجاء والمحبة ولكن اعظمهن المحبة .

ولكن كيف تأتي الينا المحبة ؟ ولماذا لا نشعر بها ؟ وما الذي يبعدنا عن المحبة ؟ وكيف نحب عملياً ؟ .

١ ــ كيف تأتي الينا المحبة؟

ان المحبة تأتي وتسكن فينا عند اتحادنا «النعمة» ، نعمة المعمودية ومسحة الميرون التي بالروح القدس . فالمحبة ثمرة من ثمار الروح القدس كما قال بولس الرسول. وفي صلاة التوبة نطلب من الله ان « ينعم علينا نحن عبيده الخطأة بروح العفة واتضاع الفكر والصبر والمحبة ...» فتنمو المحبة فينا بمقدار نمونا في موهبة المسيح واتحادنا بالروح القدس . فاذا كنا لا نشعر بنار المحبة كلهيب يضطرم في قلوبنا

وكشوق حار الى الله وخليقته وعطش الى الله الحي القوي فالسبب في ذلك هو ما قاله السيد المسيح « لكثرة الاثم تبرد محبة الكثيرين » (مت ٢٤ : ١٢) واما لماذا لا نشعر بها ؟ لان الخطيئة قد اماتت مشاعرنا وضجة العالم واهواؤه قد صمّت آذاننا عن سماع صوتها المقدس .

٢ — ما الذي يبعدنا عن المحبة ؟

هنالك اشياء جمة وعلل كثيرة تبعدنا عن المحبة ولكننا نخص منها بالذكر علتين اساسيتين وهما : الانانية والكبرياء. فمن هنا ينبعث الويل والشقاء اذ تبنى الفواصل وتقام الحواجز بين «انا» المحدودة والمحبة غير المحدودة التي هي انطلاق مقدس للاتحاد بالله والعالم الروحي . ومن هذه الحواجز وغيرها يولد الشك والبغض والشح والجهل والالحاد وعدم الاكتراث بالغير وعدم الطمأنينة والكذب الخ .. وهذه هي القوى الطاغية العمياء التي تضعف المحبة في اعماقنا وتمنعها عن الظهور وهي الطريق التي تؤدي الى قتل الروح، الى قتل المحبة بيد الذات ، بيد «انا» . اذن المحبة بالتنازل عن «انا» فالانانية تتلاشى باعطاء الذات والكبرياء تتلاشى بالانسحاق والتواضع ولنا من ذلك مثل كبير الا وهو انسحاق السيد له المجد بتجسده وولادته واعطاء ذاته بصلبه وآلامه . فهذه هي المحبة العملية

٣ — كيف نحب عملياً

اما وقد علمنا الاسباب التي تبعدنا عن المحبة فينبغي ان نضمدها بعكسها واليك مثال ذلك :

اذا اسأت الى احد ما فاجتهد بان تستغفر منه باي وسيلة كانت وان لا تعود الى الاساءة ثانية . واذا تقاسمت شيئاً فاعط لسواك القسم الاكبر لان المحبة تعطى ذاتها ثم دع الابتسامة تراود شفتيك فالمحبة تبتسم للجميع . صلّ من اجل الغير ولا تكن منطوياً على ذاتك . افتقد المرضى واظهر بوادر المحبة . اعط من مالك لان المحبة لا تحجم . لا تتكلم عن نفسك فالمحبة لا تنتفخ . اصدق في قولك وعملك ولا تكذب فالمحبة اصدق شيء في الوجود . هيء في صبح الافراح وآسي في دياجير الاحزان لان المحبة هي الشعور المشترك مع شعور المؤمنين ، لا تتأفف ولا تتذمر لاني سمعت المحبة تهمس قائلة « من لا يفتح لي ابواب قلبه كيف استطيع الدخول

الى بيت مودته » . كن سعيداً وقنوعاً بعملك وعيشتك فالسعادة والقناعة توأمان ولدتهما المحبة منذ ابتداء الدهور .

٤ ــ المحبة شعور وجو داخلي

المحبة شعور واقعي وجو داخلي نحياه بكلية شخصنا . اذ ليست المحبة عاطفة خيالية شعرية خاضعة للانظمة التي وضعها البشر ولا تأتي من الاشياء التي يحدثها محيطنا بل هي حياة داخلية تولد في القلب ولذلك قال الرب « تحب الرب الهك من كل قلبك وفكرك ونفسك . وقريبك مثل نفسك » فالمحبة تفرض وجود كائن محب ووجود كائن محبوب . ولذلك فهي عبارة عن جو اتحاد داخلي بين الفرد المسيحي والله تعالى والعالم السماوي وبين الفرد ومشاركيه في الخليقة البشرية بكاملها .

كولبس عبد الحي

من مركز اللاذقية

حركة الشبيبة الارثوذكسية بمؤتمر اوسلو

غادرنا الى اوسلو مساء الاثنين في ٧ تموز الماضي على ظهر الباخرة ترانسلفانيا حضرة امين السر العام لحركة الشبيبة الارثوذكسية الدكتور ميشال باسيل خوري لتمثيل الحركة في مؤتمر الطلاب المسيحيين العالمي .

وقد ودعه على رصيف الباخرة جمهور من الاهل والاصدقاء واعضاء مركز بيروت . فادارة « النور » تتمنى لحضرته سفراً موفقاً في خدمة الحقل الروحي وعوداً حميداً .

خطاب ثيودوطوس اسقف انقره

في الميلاد

قيل في المجمع الثالث في أفسس

عربه الارشمندريت توما ديبو المعلوف عن اللغة الروسية

— ٢ —

ولكن ماذا يعمل ؟ انه يجتاز حالات الاعواز والخمول كلها ودرجات الضيق الغير المعروفة عند كثيرين جميعها ليُعرَف في تجديد العالم فعل الالوهية وحدها فقط. انه يصطفي لاجل هذا اماً فقيرة ووطناً افقرَ ويصبر على العَوَز . وهـذا العوَز يظهرهُ لك المذود . لان الرب يُضجَع في المذود لعدم وجود الاريكة التي كان ينبغي ان يتكئ عليها لكونه الربّ . ان هذا الفقر المدقع انما هو تفسير النبوءة الفائق .فهو يضجع في المذود مظهراً بذلك انه يعطي الطعام للحيوانات العجماء ذاتها . ان الله الكلمة باضطجاعه في المذود وعيشته في العوَز يجذب اليه الاغنياء والفقراء والفصحاء ومن تناقصت فيهم موهبة الكلام . فانظر بأية طريقة خدمت حالةُ الفقر اتمام النبوءة وفتح العوَز مجازاً اليه وهو المفتقر من اجلنا . لانه لم يبتعد احد عن المسيح خوفاً من كنوزه الغنية ولا منع سموُ الملك احداً من المجيء اليه . انه ظهر سهل الطريق للعموم وللفقراء مضحياً نفسه لانقاذ الجميع . ان الكلمة الالهي يضطجع بالجسد في المذود ليشترك العاقل والاعجم في الطعام الخلاصي . وهذا ما سبق النبي فاخبر به ايضاً على ما يلوح لي اذ تكلم عن سر هذا المذود قائلاً : (عرف الثور قانيه والحمار معلف مولاه واسرائيل لم يعرفني وشعبي لم يفهم) (اش ١ : ٣) . لانه وان يكن معنى هذا الكلام أبسط ما يكون . الا وهو ان العبرانيين هم اشرس من الحيوانات العجماء ذاتها فمع ذلك يمكن ان يدل ايضاً على مذود الرب الذي وهو مضطجع فيه صار طعاماً لأقل الحيوانات فهما (١). لان النبي لا يعبر عن المذود بلا تحديد بل يسميه مذود مولاه رامزاً بهذه الطريقة على ما اظن الى مذود محدود بعينه . ولكن فليتفلسف في هذا ما اراد متفكهاً بتنوُع ادراك الكتاب الالهي . اما نحن فنرى ان الغني بالالوهية افتقر من اجلنا جاعلاً الخلاص ممكناً للجميع .

---

(١) اي اليهود والوثنيين ، في سر الشكر .

وهذا ذاته اذ عبر عنه بولس قال : (انه كان غنياً الا انه صار فقيراً لاجلكم لتستغنوا بفقره) (٢ كو ٨:٩). فمن كان هذا الغني؟ ولماذا هو غني؟ وبأية طريقة قد افتقر من اجلنا ؟ فليقل لنا اولائك الذين يفصلون الانسان عن الله الكلمة ويقسمون المتحد بتمثل الطبائع المنقسم مسمين المسيح ثنائياً (ذا اثنين) وموردين هذا في قوة فكرهم فقط لاجل الدفاع عن انفسهم . فقل لي اذن . من هو هذا الذي وهو غني افتقر بفقري ؟ أهو ذاك الذي استبان الانسان الذي تفصله انت عن الالوهية ؟ ولكن ذاك لم يكن غنياً ابداً بل ولد فقيراً من ابوين معوزين . فمن هو هذا الغني اذن ؟ وبماذا هو غني وقد افتقر من اجلنا ؟ ان الله غني بخليقته . فالله اذن قد افتقر لما اختص بذاته فقر الطبيعة المنظورة . فهو الغني بالالوهية وقد افتقر من اجلنا . انت لا تقدر ان تسمي الانسان الفقير وبالطبيعة والحال غنياً ولا تقدر ان تقول ان الغني بالعظمة الالهية قد افتقر اذا كنت لا تعزو اليه ما هو مختص بالانسان . ولذلك فالرسول بضمه الالوهية الى الاوهان البشرية وبعدم رغبته في ان يفصل المتحد لا بالفكر ولا بالقول يقول عن الواحد بعينه انه غني بالالوهية وقد افتقر بالاوهان. انه غني في ذاته وقد كابد العوز من اجلنا . وعليه فاذا كان غنياً بالالوهية وأعوز بالفقر البشري فكيف لم يكابد ما تبقى مرتضياً ان يصير برحمته انساناً ؟ ولكن كفى بهذا بحثاً . فحول نظرك الى المأوى الفقير جداً الذي لذاك الغني في السماوات . انظر الى مذود الجالس فوق الشاروبيم . عاين القمط المقموط بهاذاك الذي ربط البحر بالرمل . شاهد فقره المدقع متأملاً غناه السامي . واذا كنت متأملاً هكذا تساهل الله الكلمة الالهي عاين عظمة نعمته ومحبته للبشر لان غنى الاهيته ينكشف في هذا الفقر ذاته . لان النجم يدل المجوس على الفقير ويقود البرابرة الى مذود المعوز . وما عدا ذلك فالملائكة الفرحون بشروا الرعاة بهذا الذي افتقر مرتلين غنى الاهيته . والمجوس قدموا لباناً للظاهر كما لله غير فاصلين طبيعة عن طبيعة ولا قاسمين بفكرهم المتحد بل عرفوا بالمعجزة الله في الذي ظهر وقدموا له لباناً مظهرين بهذا ذاته اهليته الالهية . والملائكة لم يفصلوا بالفكر مثلك المولود عن الله الكلمة ولكن بمعرفتهم المنظور والعقلي واحداً بعينه ابتهلوا هاتفين : (المجد لله في العلى وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة) (لو ٢ : ١٤) . لا ليقولوا شيئاً ويعنوا شيئاً آخر كما تفعل انت . ولا ليفصلوا بالفكر يسوع المسيح الواحد وهم يعترفون به بالكلام كما تفعل انت الذي تنافي افكارك اقوالك . بل مجدوا الله

الواحد بعينه . فبهذه الطريقة قد ظهر للجميع في الفقر وفي المذود . ولذلك فهو يُقرف بالقمط ويمجد بالملائكة ويضجع في المذود ويبشر به بالنجم. لا بالنجم النازل الى المجوس لان النجوم لا تغير اماكنها . ولكن لما كان في بلاد الكلدان كثير يرصدون حركات النجوم اخذت قوة ما علوية هيأة نجم وقادت المجوس ليعرف الكلدانيون بما تعلموه ما لم يعرفوه . فباشتغالهم بعلم الفلك تعلموا عند النجوم ذاتها اسرار المسيح . اما عدم كون هذا نجماً بل هو قوة ملائكية قادت البرابرة الى الايمان فيبينه الانجيلي نفسه اذ يقول ان هذا النجم كان يظهر احياناً في النهار واحياناً كان يستتر من ذي انف واحياناً قاد المجوس وذهب معهم الى بيت لحم لئلا يستطيع احد ان يقول ربما فعل هذا احد النجوم الاعتيادية المنظورة لا القوة التي ظهرت للفلكيين بهيأة نجم . وبكلامه فيما بعد عن النجم وقف فوق الطفل يظهر جلياً ان ما ظهر لم يكن الا قوة لا شيء آخر . اذ لا واحد من النجوم الموضوعة في السماء قدر ان يقف فوق الطفل . لان فسحة السماء الواسعة التي لا يقيسها النظر لا تمكن الحاسة من ان تعاين بجلاء لا مواضيع النجوم ولا حركاتها . وقد قيل : (وقف النجم فوق حيث كان الطفل) (مت ٢ : ١٠) . فالنجم الذي ظهر لما هبط من العلو صار الى اسفل ليدلّ بموضعه على ولادة الملك لان المجوس كانوا يفتشون على الملك ويسألون عن ولادة الملك ويقولون لليهود (اين المولود الذي هو ملك اليهود فانا رأينا نجمه في المشرق واتينا لنسجد له) (مت ٢: ٢) . فانت ايها المجوسي اتفتش على الملك ؟ ولماذا تقدم له لباناً كما لله ؟ ولكن انا عرفت الملك والله . ولذلك فانا اقدم له ذهباً ولباناً عانياً بها بتلك الهديتين الملكَ والله .

ان ذلك الذي دعا المجوس الى الايمان بما لا يوصف تحقق في هذا اليوم وفي هذا العيد البهي . الا انه لا يضجع في المذود بل يقدم على هذه المائدة الخلاصية فكأن ذلك المذود صار بدء هذه المائدة . انه وضع في المذود ليذاق على هذه المائدة ويكون طعاماً خلاصياً للمؤمنين . ان ذلك المذود كان يعني هذه المائدة . اما العذراء فقد اعطت بهذا مبدأ اصف العذارى . إن بساطة بيت لحم كانت تدل على هذه الهياكل المجيدة وقمط ذلك الحين عملت على مغفرة الخطايا الحاضرة . فهل ترى الافعال الفائقة التي يفعلها الفقر الآن ؟ هل ترى ان الفقر صار ينبوع الغنى العظيم ؟ هل احدث ضرراً هذا الامتهان الوقتي الجالب للعالم كنوزاً شتى ؟ فلماذا تلوم في المسيح امتهانه في بيت لحم ؟ ولماذا تعرض على العيون الفقر غير متنبهٍ للخيرات المجلوبة به للعالم ؟

ولماذا تقول بان الآلام غير لائقة بالله مع انها كانت سبب خيرات وفيرة ؟ ولماذا تنزع من الوحيد الجراح التي تدفق منها مثل هذا الخلاص للناس ؟ ولماذا تتشبث بالآلام ولا تعاين مقدار الخيرات التي جلبها للعالم ؟ ولماذا تزعم ان الفقر غير لائق بالله مع ان العالم بواسطته اغتنى بالآلام ؟ ولماذا تدعي ان الموت غير لائق بالله مع ان الله محق به الموت ؟ ولماذا تنزع الصليب من الله مع ان الله ظفر به بكفر الابالسة؟ ولماذا لا تعترف انت وحدك بهذا في الله الذي سمر خطيئتنا على الصليب ؟ فلا ترفضن الآلام التي يتولد منها عدم الهوى . ولا تعزلن الامتهان الذي تتلاشى به سلطة الشيطان . ولا تحكمن على اللطم في الله وقد اعتق به الانسان من المعاصي . ولا تقولن ان القيود غير لائقة بالله الذى حلّ بها أغلال الخطايا . ولا تزعمن ان الفقر غير اهل لله وقد افتقر به الشيطان بعد ان كان غنياً بالكذب. ولا تحكمن على الصليب الذي هدم الهياكل . ولا تزرين بالمسامير التي ضمّ المسيح بها العالم الى فكر وحدة الايمان . فانت لا تلتفت الى ما هو زري بل الى الناجم عنه بالصابر على الامتهان . وحينئذ فاذا كنت ذا عقل حصيف وتصدق الاشياء المرئية فلا تقل ان هذا كان عمل انسان اعتيادي ممنّ بالآلام . فلماذا تزعم ان ما يقبله الله لنفسه لاجل خلاصنا انما هو زري ؟ لان هذا وان كان اوهاناً بالطبيعة والتسمية فهو مع ذلك يستخدم لتطبيب اوهاننا . فسمه انت اذن تطبيباً للاوهان لا اوهاناً . ولا تعرض الاعضاء العذرية تقريعاً للالوهية . لان الاعضاء بطبيعتها غير خجولة ولكنها تسفل بالرغائب الرجسة . لانها لو كانت خجولة بالطبيعة لما كان الله صنعها بيديه . لان الله ليس بخالق الخجول بل الفائق كما تقول كلمة الله : (ونظر الله الى جميع ما خلق فاذا هو جيد جداً) (تك ١ : ٣١) . فليس البتة في خليقة الله ما هو رديء بالطبع . والله لم يخلق شيئاً مخجلاً . ولكن نحن الذين سقطنا من الحالة الاولى هتكنا طبيعتنا بالرغائب الشائنة . فاذا امتنع ان يُلام الله على خلقه الطبيعة الانثوية فلا عار عليه ايضاً ان يحل فيها فحلوله اذن في خليقته ليس في شيء مما لا يليق بالله .

وفيما بعد . فاذا سألت لماذا سكن في الجوف اذ غادر السماء . فانا اجيبك . لانه وهو الله صار انساناً لاجل الانسان غير منفك عن ان يكون الله وغير مغير جوهره . وهكذا فنحن مضطرون ان نعترف بالله الانسان الواحد بعينه . بالله الذي قبل الازل وبالانسان الذي ابتدأ في الولادة وليس بشخصين بل بواحد وليس لنتكلم عن واحد بل لنعني الاثنين . لانه ينبغي ان لا يكون تناقض بين الفكر

والكلام . ونحن غير مضطرين ان نعني اثنين بل نعترف بواحد . لان ما هو متحد بالتدبير الالهي وبطريقة معجزة لا ينفصل لا بالكلام ولا بالفكر . فاذا انفصل المتحد في فكر ما فحينئذ يعنى المنفصل . اما الفكر نفسه فيأتي كاذباً فاصلاً ما هو متحد ابداً . فينبغي اذن ان يوفق الفكر والكلام ويسمى الشخص الواحد بعينه المسيح والانسان والله معاً . ولذلك اعن شخصاً واحداً . واذا اندفعت تتكلم عن شخص واحد وتعني اثنين كان فكرك في تناقض مع كلامك . فلا تتكلم اذن عن اثنين منفصلين باختلاف ما . واذا ضممت بالكلام وفصلت بالفكر فانت نابذ الوحدة . فلا تؤد بعقلك الى انفصال الطبيعتين في حين ان الله انشأ الوحدة بطريقة معجزة . فصدق المعجزة ولا تمتحن بالعقل ما تمّ . ولا تجتهد في ان تتفحص المعجزة لتقف على نواميسها . لان ما ليس بمعجزة تعرف بذلك نواميسه . فاذا كانت نواميس المظهر معروفة فهذا المظهر لا يكون حينئذ آية او معجزة . واذا كان هذا المظهر معجزة فبعد ان تترك التفكير اقبل الايمان واعترف بالرب يسوع المسيح الواحد الاله والانسان معاً الغير المنفصل بالفكر لئلا ننبذ تدبير الخلاص اذ تفصل بافكارنا المتحد . لانه اذا عرف ان اتحاد الله والانسان تمّ بواسطة تدبير الخلاص فالذي يفصل حينئذ الوحدة ينتبذ تدبير الخلاص . فنحن اذن نؤمن بتدبير الخلاص وبالمعجزات لكي يمنح المسيح الذي نؤمن به المعترفين بنعمته الملكوت السماوي . ولنؤهل كلنا اجمعون لان نحرز هذا الملكوت بنعمة المسيح الذي له المجد والملك في دهور الدهور آمين . . .

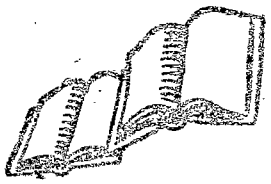

الفردوس كما تصوره القديس يوحنا الدمشقي

حين ازمع الله عز وجل ان يخلق الانسان من طبيعة مرئية وغير مرئية كائناً على صورة الله ومثاله ، سبق فرتب له فردوساً ادخله اليه وخوله سلطة على ما فيه جميعاً ، ثم جعل له هذا الفردوس بمثابة قصر رائع الجمال يعيش فيه حياة سعيدة رغدة خصبة ، عليه جواً من الحنو والغبطة والسعادة مما يؤهله لان تبقى النفس فيه دائمة الفرج والاشراق الالهي . كائناً على نشز من الارض يشرف منه على جميع ما في الكون ، يدغدغ اشجاره واعشابه النسيم الطلق فيفوح طيبها كما يشرق نورها يتسم بجمال ما بعده من جمال خليقاً بمن كان على صورة الله ومثاله حقاً وجديراً بانتسابه الى فنان مبدع قدير ، هو الله ، وكان بما فيه من سمو وطهارة يصعد بالنفس الى جو بهي رائع طبقاً لمعنى اسمه عدن .

ثم غرس في وسطه عود الحياة وعود معرفة الخير الشر الذي جعله امتحاناً واختباراً يقيس به مدى طاعة الانسان ومعصيته ولاجل هذا جميعه دعي عوداً يحمل في ذاته خصائص معرفة الخير والشر ، فكان العود الأول اداة تعطي الكاملين قوة وحياة تعرفها طبيعتهما كما تعطي الضعفاء الذين هم بحاجة الى اللبن ضعفاً ومرضاً فعلمه بذلك فعل الطعام الجيد الصلب بالقياس الى آكليه .

بيد ان الاله الذي خلقنا على هذه الصورة وهيأ لنا جميع وسائل الحياة ، لم يدعنا الى ان نهتم لهذه الامور الكثيرة التي يهتم بها الانسان الحاضر والتي تدفعه في كثير من الاحيان الى الاضطراب والقلق وتخرجه في احايين عن طوره الهادىء ليلتمس من اسباب العيش ما هي ليست بذات موضوع اعني انه لم يؤثر لنا هذا الاهتمام الزائد الملحاح لاستعواز وسائل العيش فعل الانسان الاول حين اندفع لاشباع شهوة المعصية باكله من هذا العود الحامل في ذاته معرفة الخير والشر ، فاذا به يرى نفسه لاول وهلة انه عريان ، فراح يلتمس لنفسه ما يستر به عريه فاتخذ مئزراً من ورق تين واتزر به ، في حين انه كان قبلاً يعايش حواء عيشة قوامها البساطة والطهر والعفاف والقداسة ، وذاك لان الله قد اراد ان يكون لهما هذا ليسموا عن تأثير العاطفه الجامحة العاملة في نفوسنا ، وهذه هي الوسيلة الوحيدة لان يبقى الانسان في

نجوة من نتائج تلك العاطفة الانسانية ، وعلاوة عن هذا جميعه فقد كانا خاليي الذهن من اي تأثير يثير اهتمامهما وشوقهما وعاطفتهما الارضية . حاويين في ذاتهما عملاً واحداً وارادة واحدة هو عمل الملائكة الاطهار وارادة الله السامية .

ثم لم تكن لهما في الفردوس حاجة تشغلهما عن التسبيح المتواصل الذي كانا يتلوانه ليل نهار ، فهما ينعمان النظر الى هذا الاشكال المختلفة من الخلائق الجميلة المشرقة فتأنس نفساهما ويسكن فؤادهما وتقر عينهما الى هذه جميعها ويسبحان الله الخلاق.

اجل لم يطلب الله اليهما اي اهتمام خارج عن نطاق ما رسم لهما بل ذهب سبحانه وتعالى معهما الى ابعد من هذا وطلب ان يلقيا على الرب رجاءهما كما خاطبنا بلسان نبيه داوود قائلاً القِ على الرب همك وهو يعولك ولا يمنح الصديق الى الابد اضطرابا وليس اجمل مما نطق به سيدنا له المجد حين قال : لا تهتموا لانفسكم بما تأكلون او لاجسادكم بما تلبسون ، ثم في موضع آخر حين جلست مريم اخت لعازر تسمع كلامه فوجه الى اختها مرتا ذلك الحديث النوراني قائلاً : مرتا مرتا ... انك مهتمة لامور كثيرة وانما الحاجة الى واحد فان مريم قد اختارت النصيب الصالح الذي سوف لن ينتزع منها .

ثم ان عود الحياة هذا اما ان يكون حاملاً في ذاته عنصر الحياة حقاً واما ان يكون معداً لان يصير مأكلاً لمستحقي الحيـــاة وحدهم الذين خلقوا لان يكونوا خالدين في هذه الحيـــاة الدنيا . بيد ان فئة من علماء اللاهوت قد تخيلوا الفردوس كائناً حسياً واخرى قد اعتقدت ان هو الا رمز معقول لا يدرك بالحواس لانه فوق الحواس . واما الذي يلوح لي ان هـــذا الفردوس هو كائن حسي ومعقول معاً وفقاً لما خلق عليـــه الانسان من محسوس ومعقول من جسم ونفس كذلك خلق مسكنه ايضاً ذا لمعان قدسي باهر ، حسن فائق الحسن . طاهر فائق الطهارة آخذ نفسه من موضع ارفع من ذلك شرفاً وقدراً ذات جمال نوراني تحمل في ذاتها خصائص الالوهية ذات مقاييس لا يدرك غورها ساكنة بيتاً ليس مصنوعاً بالايدي هو الاله الساكنة فيه المتوحشة بنعمته الناعمة بثمر النظر اليه ، وهذا النظر قد سمي من جهة الواجب عود الحياة اعني ان حلاوة مساهمة الله هي حياة حقيقية ليست بموت اطلاقاً وانما يجود بها الله على الذين يستمدونها وهذه قد سماها الله عوداً اذ قال : كلا من كل عود في الفردوس معداً للاكل لانه هو هو الكل الذي يثبت فيه ، وبه الكل ،

واما عود المعرفة فهو معرفة النظر المختلفة الوانه وهي هي بذاتها معرفة طبيعته التي هي كاملة للكاملين الذين يسمون بهذه المعرفة الى العنصر الالهي بايضاحها لهم ابداع الله الذي لا يخافون منه سقوطاً حين وصولهم اليه اذ انه المكان اللائق لمثل هؤلاء وهي في الوقت ذاته ليست بذات موضوع بالقياس الى هؤلاء الضعفاء ذوي الشهوات النهمة الذين يهتمون ما للجسد من رغائب وعواطف جامحة تحرق قلوبهم حرقاً وتشوي احشاءهم شياً .

ثم بناء على هذه المقدمات اعتقد ان الفردوس كان كائناً ثنائياً ان صح هذا التعبير يتألف من هبول ونقيضها كما علمنا بذلك آباؤنا الذين قالوا مرة على هذا النحو من الاحساس وطوراً على هذا الامر من المعقول . وربما يراد من قوله (كل عود) انه المعرفة الناشئة من المبرؤات كلها العارفة القدرة الالهية على ما ذكر بولس الرسول: ان حواسنا من شأنها ان ترى ، منذ ابداعها الدنيا اذا ما تأملناها في صناعته ، فمعرفتنا انفسنا اي ابداعنا من خصائصها ان ترقي حياتنا وتجعلنا في سمو عن هذه الاوهام المادية وترفع عن الوان النظر العقلي كليهما . على ما تفوه به داوود النبي بقوله : لقد استعجبت معرفتك مني . وذلك اي من ابداعك اياي واما هذه المعرفة فقد كانت ذات خطر عظيم حين ابدعها الله جديداً . وربما كان وجه المسألة في مفاهيم عود الحياة انه ذلك الفكر السامي المستمد من الاشياء المحسوسة جميعها والارتفاع بها الى خالقها ومبدعها ومعلنها . وهذا الفكر الذي سماه الله تعالى (كل عود) وهو سرمدي بسيط عادم التجزؤ يسمو بالانسان الى مساهمة الخير وحده . وعود المعرفة هو الغد الحسي المستمد من اللذاذات الالهية الكائن في ذاته كل جمال وكل عطف وكل حنان من خصائصه الحصول على هذه الخصال جميعها . وربما كان على النقيض من هذه كلها الا وهو اشتراك فعلي بالشرور . لان الله قال : كلا من كل عود في الفردوس معد للاكل . وعندي ان هذا يعني ارتقاء بالمبرؤات الى مبدعها واقتطفا منها كلها ثمرة واحدة هي (انا) الحياة المثمرة كل حياة واجعلا بمساهمتكما اياي ثباتاً لوجودكما فانكما بالقياس الى هذه جميعها عادما كل موت ومن العود الذي يعرفكما الخير والشر لا تأكلا منه فانكما ساعة تأكلان منه موتاً تموتان. اذن فالغد الحسي طبيعي فمن يساهم الغد الحسي كتب عليه الا يبقى الى الابد .

الخوري روماتوس جوهر

ليس المسيحي ...

بقلم مفيد صقر
من مركز بيروت

كان يوم اشرق فيه نور جديد على العالم الارثوذكسي ، نور كان محجوباً وراء سحابة سوداء عرقلت انبعاثه امداً طويلاً ولكن ما لبثت هذه السحابة ان انقشعت قليلاً قليلاً حتى ظهر وراءها ذلك النور البهي وكان النور حركة الشبيبة الارثوذكسية .

الحركة بعثت نوراً لانها علمت وشعرت ان الارثوذكسية كانت كنيسة المسيح على الارض ، الارثوذكسية كانت حارساً اميناً يسهر على ان يقينا من مجاهل الظلمة والباطل ويهدينا الى سبل المعرفة والحق والجمال .

شعرت الحركة ان الارثوذكسية كانت ماء الحياة الذي لا ينضب ، وينبوعاً حياً يرتشف منه كل ظمآن الى معرفة الحق الاسمى . عرفت كل ذلك ووقفت تتساءل ما هي هذه الازمة التي تعتري الكنيسة منذ زمن غير قريب ؟ ما هذا الخمول المتغلغل في احشاء الكنيسة ، ومتى يا ترى تنهض الكنيسة من سباتها العميق الذي ما دامت تراوده منذ عشرات بل مئات السنين؟ وقفت تتساءل اترى تناست الكنيسة الواجب المقدس الملقى عليها ، او انها شعرت بضعفها امام العمل الجبار الذي تعهدت القيام به فتراجعت الى الوراء ، او ان السيد لذكره السجود مؤسسها وحجر زاويتهـــا تركها وشأنها تغوص في بحر من الاوهام لا نهاية له ؟ .

كلا لان الانحطاط ليس في الكنيسة بل في ابناء الكنيسة ، الانحطاط ليس في الكنيسة الخالدة التي لا تتزعزع ولا تتبدل مهما انّت الرياح الفكرية وزمجرت ، بل انها الانحطاط فينا نحن ، نعم نحن هذه الكتلة المتجمدة ، هذه الكتلة المائتة ، كأن لا حراك لها او كأنها لا تريد ان يظهر لها حراك لانها تخاف الحركة الانحطاط منا وفينا ، لاننا اهملنا الدواء الالهي الخالد ، لاننا اهملنا الحقيقة الموحاة ، اهملنا النعمة ، اهملنا المحبة واستعضنا عنها بالبغضاء والضغينـــة ، اهملنا الكنيسة امّنا وابتعدنا عنها

وتركناها تتألم ، وتصيح لبعدنا عنها ولكننا نحن نضع انامِلنا في اذنينا ونولي هاربين لاننا لا نريد ان نسمع من صراخها وانينها شيئاً ؟ الكنيسة تتطلب منا ماء فنعطيها خلاً ، الكنيسة تحب الكل وتريد ان يخلص الكل ، فتطلب منا عملاً ونحن نهمل كل عمل لاننا اصبحنا موطناً للخطيئة .

هكذا شعر ابناء الحركة الاولون ، وشعورهم هـذا ادى بهم الى التفتيش عن سبل الخير فكأن نجماً سماوياً ظهر لهم وقادهم وساعدهم الى تقديم سبل الرب وهكذا بزغ نور الحركة .

عرفوا ان الكنيسة حق والحق قوي ، يظهر نفسه بقوة ، الكنيسة حق والحق كالنور لا يحتاج الى دليل يبينـه لانه متى اشرق بهر العيون والعقول والقلوب ، ولكن النور والحق يحتاجان الى عيون مفتحة وعقول سالمة وقلوب طاهرة .

النور لا يظهر لكم اذا كنتم مقفلين اعينكم باقفال حديدية والحق لا يعرف عقولكم اذا كانت عقولكم سجينة للضلال ، والجمال لا يدخل قلوبكم اذا كانت قلوبكم تحت نير عبودية الخطيئة والمادة . النور لا يضيء لكم الا اذا كنتم انتم تريدونه ان يضيء لكم والحق لا يظهر لكم الا اذا كنتم انتم تريدونه ان يظهر لكم افتحوا اعينكم للنور تروا النور ، اطلبوا الحق ، يرفرف الحق فوق عقولكم !.

ليس المسيحي ايها الاخوة ذاك الذي يقف على باب المسيحية متفرجاً متأملاً ، انما المسيحي هو الذي يدخل المسيحيـة ليحياها ، فيفرح عندما تفرح ويحزن عندما تحزن ، يقوى عندما تقوى ، ويضعف عندما تضعف .

ليس المسيحي ذاك الذى يعرف المسيحيـة ، انما المسيحي ، هو الذي يعيش المسيحية ، فتصبح المسيحية كياناً له لا يخرج عنها الا ليزلق ولا يبتعد عنهـا الا ليتيه ولا يرجها الا ليكفر . ليس المسيحي ذاك الذي يعرف ان الافخارستية سر عجيب وان فيـه يتم تحويل الخمر الى دم المسيح والخبز الى جسده انما المسيحي هو الذي لا يتناول هذا الخبز وهذا الخمر الا لانه يشعر انه يتناول جسـد المسيح ودمه الكريمين وانه يولد ساعتئذ من جديد فيذهب من الانسان الشيطاني الذي كان فيه ويلبس انساناً متألهاً يرتفع به الى عالم اسمى من هذا العالم .

ليس المسيحي ايها الاخوة ذاك الذي يعرف انه في زمن صوم وان الصوم مفيد لكل انسان بل ان المسيحي هو الذي يصوم حقاً .

الصيام من ناحيته الجسدية له فوائده العديدة ، الصوم ، يريح الجسد من بعض

المأكولات الثقيلة المتعبة بعضاً من الزمن .

ومن ناحية ثانية يظهر الصائم ان جسده يشترك تمام الاشتراك مع نفسه في التعبير عن التوبة . ليست النفس وحدها تخطىء انما الخطيئـــة هي وليدة الجسد اولا ولذا يجب على الجسد ان يتعب مع النفس كما انه اخطأ معهـا ايضاً . ولكن لو توقف الصوم الحقيقي على الامتناع عن بعض المآكل والمشارب مـدة من الزمن فحسب لكان الصوم شيئاً تافهاً لا معنى له . ولكن الصوم هو اكثر من ذلك.

ان مدة الصوم هي الوقت ،حيث يجب علينا اكثر من كل وقت آخر ان نجعل من حياتنا حديثاً متواصلاً مع الله .

سيد الخليقة ورب المجد صام وهو ليس بحاجة الى الصوم ليعلمنا كيف نصوم .

سيد الخليقة ورب المجد سمر على الصليب طعن جنبه وحلاوة البيعـة ذاق خلاً ومرارة ، ولبس اكليلاً من شوك الذي غطى السماء بالغيـــوم ، لبس ثوب هزء . ولطم من يد ترابية الذي خلق الانسان بيده ، اقتبل بصاقاً وسياطاً ولطماً واحتمل كل عذاب لانه احبنا واراد ان يخلصنا. فهل لنا في الصوم ان نظهر له محبتنا ، وان كانت محبتنا له لا تقاس بمحبته هو لنا ، ونعمل حسب مشيئته فنقترب من الصالحات ونبتعد عن اعمال الشرير .

الصوم هو الزمن حيث يجب اكثر من كل وقت آخر ان نحب قريبنا وعدونا فالصوم لا ينفع شيئاً متى كان خالياً من الصلاة من اجل الاعداء .

الصوم هو الزمن حيث يجب ان نفكر ان الكمال بالاعـــمال : ليس سامعو الشريعة ابراراً عند الله لكن فاعلي الشريعـــة يبررون . ليس كل من قال يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات لكن من صنع مشيئة ابي الذي في السماوات .

موسى العظيم لما صام اربعين يوماً استطاع ان يأخذ الواح الناموس ولما انحدر وابصر نفـاق الشعب كسرها ورماها. وذلك لانه رأى ان ليس من اللائق ان يقبل ناموس السيد شعب سكير منافق لذا عاد الكليم الى صوم اربعين يوماً اخرى لكي يتمكن ان يستنزل من العـــلى عوض تلك الالواح التي كسرها من جراء نفاقهم .

الصوم ينقي القلوب ويطهر النفوس ، فلنتق جانحين الى الصيام القاتل الآلام لانه يرفعنا من هذا العالم الى عالم اسمى ، ينشلنا من ايدي الخطيئة والمادة الخانقـة

ويرفعنا الى عالم الروح حيث تتوارى الضغينـــة امام المحبة ، حيث ينهزم النفور ويسيطر السلام . حيث تنطفىء الظلمة ويظهر النور .

مدة الصوم هي المدة حيث يجب علينا نحن اعضاء هـــذه الحركة ، ان نقوم بالرياضات الروحية المفـــيدة لارواحنا فنتجه مدة من الزمن روحاً وعقلاً وقلباً وجسداً الى الخـالق لا نعرف الا هو ولا نكلم الا هو : نتركه يسير تفكيرنا مثلما يشاء ونترك تفكيرنا يسير معه دون ان نتساءل اين نحن لان الله معنا .

ليست الرياضة ان يجتمع فريق من النـاس ، ويستمعوا الى احاديث كاهن او متكلم انما الرياضة هي ان نكلم الله ونترك الله يكلمنا ليقوينا ويهدينا الى كل ما فيه صلاحنا ولا يتم ذلك الا بالصوم ...

فاعطنا يا رب نحن ايضاً ان ننهض من سباتنا العميق واهدنا الى الطريقة المؤدية نحو ملكوتك ، نحن يا رب نستحق كل عذاب لاننا قد وقعنا في لجج الخطيئة والمادة المهلكة الخناقة ولكن انت يا رب كثير التحنن تحب عبيدك الخطاة ، اسكب علينا نعمتك الخالدة حتى نتمكن من السير في سبلك المؤدية الى السعادة الابدية . اعطنا يا رب ان نحب بعضنا بعضاً كما انت احببتنا لاننا بلا محبة لا نستطيـع ان نفعل شيئاً ، طهر قلوبنا يا رب ونقّ نياتنا لاننا لا نتمكن ان ننقذ غيرنا من الهلاك اذا كانت قلوبنا شريرة وعيوننا مظلمة وعقولنا راسخة للاقدام في العالميات .

اعطنا يا رب ان نخلع عنا هذا الثوب البالي الذي نرتديه لانه حمل ثقيـل علينا ونلبس رداء المحبة والطهر والصبر واعطنا النعمة كي نبقي هذا الرداء ناصعاً طول حياتنا ، اعطنا ان لا ندين اخوتنا وان نقتلع الخشبة من اعيننا قبل ان نرى القذى في عين قريبنا .

اعطنا ان نقدس هذا العمل الذي تعهدنا ان نقوم به في سبيل خدمتك ، اعطنا يا رب الشجاعة ان نقبل بنفوس مطمئنة كل ما لا يمكن تغييره واعطنا القوة الكافية لتغير كل ما يمكن تغييره والادراك التام كي نميز بين الاثنين .

اعطنا ايضاً ان لا نصغي لكلام الناس الذين يرشقوننا بسهامهم لانك قلت لنا في انجيلك الكريم : « ويل لكم ان قال جميع الناس عنكم حسناً .

اخبار الحركة

تتشرف ادارة مجلة النور ان تعلن لصاحب الغبطة البطريرك ولاصحاب السيادة المطارنة ولقرائها الاعزاء ولجميع المؤسسات الارثوذكسية ولجميع اعضاء حركة الشبيبة الارثوذكسية نتائج الانتخابات الحركية لسنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ والتعيينات التي الحقت بها :

١ — امانة السر العامة

الدكتور ميشال باسيل خوري (اوتيل ديو)	امين السر العام
السيد كوستي بندلي	رئيس مكتب الثقافة العام
السيد جورج ابي رزق	رئيس مكتب الادارة العام
الدكتور ادوار لحام	رئيس مكتب النشر

٢ — مركز بيروت

السيد جورج متري المر (سوق سرسق)	رئيس المركز
الشماس اغناطيوس هزيم	رئيس التوجيه الثقافي
السيد حليم نهرا	رئيس مكتب الفروع

٣ — مركز طرابلس

الاستاذ جورج خضر (الزهرية)	رئيس المركز
كوستي بندلي	رئيس مكتب الثقافة

٤ — مركز اللاذقية

الاستاذ جبرائيل سعاده	رئيس المركز
الاستاذ مرسيل مرقس	رئيس مكتب الثقافة
السيد دانيال خوري	رئيس مكتب الفروع

٥ — مركز دمشق

السيد فؤاد مالك (قيمرية خمارات)	رئيس المركز
فؤاد ايوب	رئيس مكتب الثقافة

٦ — مركز ادلب

السيد جرجي ضغيم	رئيس المركز